والضفة الغربية لان السكان هناك لم يكونوا من قبل يدعمون الفدائيين دعما اصيلا واسعا ، من جهة ، ولان السكان اخذوا ، من الجهة الاخرى ، يعتادون على الحكم الاسرائيلي وعلى التعايش معه . ويرد الفلسطينيون الذين قابلتهم على هذه المزاعم بأن السكان لا زالوا يؤيدون المقاومة ، ولا يستثنون الا جماعة صغيرة من المتعاملين الخونة . ويستشهدون على ذلك بالعدد الضخم للفلسطينيين الذين هم في الاسر والسجن او تحت الاقامة الجبرية او الذين ابعدوا الى الخارج ، بتهم القيام بنشاطات فدائية او المشاركة بهـا او مساعدتها . ويبلغ عدد الفلسطينيين الذين اوقفوا او صدرت بحقهم أحكام ، منذ ١٩٦٧ ، خمسين الفا . ولا يزال سدسهم في السجون او تحت الاقامة الجبرية حتى الان . اما ضعف المقاومة الفعلية نسبيا فيرجعه هؤلاء الى احداث الاردن . فان هذه المقاومة الفعالة يجب ان تكون جزءا اساسيا من استراتيجية تحرير شاملة . وما دامت الجيوش العربية النظامية غير مستعدة او غير قادرة على خوض القتال ، وما دامت القوات الاردنية تواجه الفلسطينيين وتحول بينهم وبين الغارات على اسرائيل ، فانه لا معنى لتصاعد المقاومة في القدس او الضفة الغربية بشكل معزول ومحلي لان عملا كهذا لن يؤدي الا الى المزيد من الخسائر والاعتقالات وحوادث النفي والابعاد . « وعليكم ايضا ان تتذكروا اننا الفنا، في السنوات العشرين الماضية ، الاقوال التي نسمعها اليوم في عمان ، حينما كان يقال لنا ان الضفة الغربية ليست المكان الصالح ولا المناسب لتنظيم واطلاق اية مقاومة مسلحة ضد الاسرائيليين، بالرغم من هجمات الاسرائيليين المتكررة على قرانا واعتداءاتهم التي لم تنقطع بين ١٩٤٨ و١٩٦٧ على مزارعنا ومزارعينا ومراعينا ورعاتنا . لقد منعونا من قبل من المقاومة وكانوا يسجنون كل وطني يتهم بالانضمام للمقاومة او يعثر معه على سلاح . وكثيرون من ابنائنا استشهدوا قبل ١٩٦٧ برصاص القوات الاردنية وهم في طريق عودتهم من غارات شنوها على اسرائيل . لقد سلبت منا هويتنا الفلسطينية . وحيل بيننا وبين العمل لاستعادة ارضنا وحقوقنا . وملأ ابناؤنا الوطنيون المتحمسون السجون الاردنية . وبينما كانت السلطات الاسرائيلية توجه شبابها وشاباتها وتعدهم وتدربهم للتوسع كنا نحرم من حق الاستعداد للدفاع عن النفس » . والواقع ان القدس والضفة الغربية كانتا ، عند اندلاع القتال ١٩٦٧ ، بدون دفاع منظم ، ولا دفاع مدني ، ولا ملاجىء ، ولا منظمة للمقاومة ، ولا أي شكل من أشكال الاستعداد . وما كان على الاسرائيليين الا دخول المنطقة وكأنهم في نزهة . هذه هي خلفية شكوى عرب الارض المحتلة .

ويرى عرب الارض المحتلة ايضا ان من اول واجباتهم الصمود والبقاء في البلاد ، مهما كانت المصاعب والضغوط . فان الاسرائيليين يريدون اخلاء البلاد من سكانها العرب . « وعلينا ان نمنع العدو من تحقيق امنيته » . وهذا يفسر كثرة العرب الذين يعملون في اسرائيل . فان البديل لذلك هو النزوح تحت وطأة الحاجة . « الا تعتقدون ان عمالنا وصناعنا الفلسطينيين يفضلون ان يعملوا في مشاريع عربية ولو بنصف الاجور التي يحصلون عليها حاليا من العدو ؟ » . وبالفعل بعث الكثيرون من زعماء المنطقة المحتلة بنداءات الى الدول العربية لتأمين مساعدات لتشغيل العرب في الارض المحتلة « مثلا في اعادة بناء المساكن العربية بدلا من بناء مساكن جديدة للاسرائيليين ، او في انشاء صناعات صغيرة تستخدم عمالا عربا » . الا ان الاستغاثات ظلت بدون تلبية . وقد قال احد الذين اجتمعت بهم من الفلسطينيين العاملين في حقل الخدمات الاجتماعية « مضى عام على آخر مساعدة مالية جاءت من عمان . وهذا الاحجام العربي عن المساعدة يضطر المزيد من العرب العمل في اسرائيل او عند الاسرائيليين ، مما يتيح لالاف اخرى من الاسرائيليين الالتحاق بالجيش » . ان اليأس والاضطراب والمرارة تصبغ تفكير الكثيرين من العرب الخاضعين للاحتلال . وهم يقولون انهم كانوا يتوقعون ان يهز ما حصل في ١٩٦٧ (من هزيمة فادحة ومذلة قومية ، الى جانب خسارة الارض) الامة العربية ويدفعها نحو وحدة العمل وينسيها خلافات الحكام وصراع القوى على السلطة . « لقد سمعنا الكثير من الشعارات والخطب الرنانة . ولكن لما نلتفت الى الدول العربية المختلفة لا نزال نرى المنظر نفسه : من التفرقة والمزايدة والفساد والعجز عن استيعاب خطورة المأساة » . ومع هذا ، لا يزال الفلسطينيون الخاضعون للاحتلال يحتفظون بشيء من